Journal of Contemporary Quranic Studies
Second year, TIssue, Summer 2023
Pages: 120–143

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

The causes of the internal text of the structural differences in the Qur'anic text *

Alireza Azimifar[1] and Seyed Muhammad Huseyn Miri[2] and Zohre Zaki[3]

Abstract

The Holy Qur'an is an eternal and unique miracle of the Holy Prophet, which since its revelation until now, writers and writers have been unable to cope with it. The textual structure of the Qur'an is based on a special lexical system that was formed with the permission of the All-Wise God. Since the number of words in verses and surahs are different and the number of words in one verse is different from another verse and in one chapter is different from another chapter, this causes differences in the length and brevity of chapters and verses. The Qur'anic scholar, Mohammad Hadi Marafat, believes that the difference between the length and the shortness of the surahs of the Holy Qur'an is related to their aesthetic aspect. In this article, an attempt has been made to give an analytical answer to the question: "What are the other reasons for the difference in the length and brevity of the surahs of the Holy Qur'an"? The connection of this topic with understanding of the meaning of the verses of the Holy Qur'an and the recognition of the goals and purposes of the surahs is one of the most important aspects of this topic in the science of interpretation. The result of this research can be summarized in the point that the difference between the length and the shortness of the surahs has many intermediate reasons and causes, such as the objectives of the surahs and their gradual descent and the summaries and details in the surahs, but the intrinsic and ultimate reason for the length of the surahs and their brevity are due to the expressive aspect of the Holy Qur'an.

Key words: length and shortness of Quranic surahs, gradual revelation, miracles of expression, objectives of surahs, Structural differences in Qur'anic surahs

*. **Date of receiving:** 27 August 2023, **Date of approval:** 5 September 2023.

1. Professor at the seminary and university, fourth level, Al-Zahra (S) Specialized Center.
Email: Ahvazazimifar7@gmail.com.
2. Associate Professor in the Department of Sharia and Islamic Sciences, University of Agricultural Sciences and Natural Resources in Khuzestan.
Email: miri@asnrukh.ac.ir.
3. Seminary student in the fourth level, Comparative Interpretation Branch, Al-Zahraa Seminary Higher Institute, Ahvaz (Corresponding Author)
Email: zohzaki@gmail.com.

Journal of Contemporary Quranic Studies
Second year, Forth Issue, Summer 2023
Pages: 120-143

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

CC BY

العلل النصيّة الداخليّة للاختلاف البنيوى فى النص القرآنى *

عليرضا عظيمى فر[١] و سيد محمد حسين ميرى[٢] و زهرة زكى [٣]

الملخص

القرآن هو معجزة الرسـول الاكرم ص الخالدة التى لاتضـاهى، فقد عجز الأدباء منذ نزوله حتى اليوم عن مواجهته. وقد تشكّلت بنية القرآن النصيّة على اساس نظام خاص من المفردات باذن الله الحكيم. و بما أنّ حجم المفردات فى الآيات و السـور تختلف من آيةٍ لآيةٍ أخرى و من سـورة لسـورة أخرى فإنّ ذلک تسـبّب باختلاف فى طول و قصـر السـور و الآيات. يعتقد المحقق محمد هادي معرفت أنّ اختلاف السـور القرآنية فى الطول و القصـر يرتبط بجانبها الجمالى. تحاول هذه المقاله بأسـلوب تحليلى أن تجيب على السـؤال التالى: ماهى العلل الأخرى لاختلاف السـور القرآنيه فى الطول و القصر؟ إنّ ارتباط هذه القضيّة بفهم المراد من الآيات القرآنيّة وفهم غايات السوروأهدافها هى بعض أهمّ جوانب هذه الدراسة فى علم التفسير. يمكن تلخيص نتيجة هذا البحث فى أنّ اختلاف السـور فى الطول و القصـرله علل و أسـباب وسـيطة متعددة مثل غايات السـور، كذلک و نزولها التدريجى، والاجمال و التفصيل فى السورلكن العلّة الذاتية والنهائية فى طول السوروقصرها ترجع الى الجانب البيانى من القرآن الكريم.

الكلمات الرئيسة: طول و قصر السورالقرآنية، النزول التدريجى، الاعجاز البيانى ، أهداف السور وغاياتها، الاختلاف البنيوي للسور القرآنية.

---

*. **تاريخ الاستلام:** ١٠ صفر ١٤٤٥ ؛ **تاريخ القبول:** ١٩ صفر ١٤٤٥

١. استاذ فى الحوزة و الجامعة، المستوى الرابع، مركز الزهراء (س)التخصصى، الاهواز Email: azimifar7@gmail.com

٢. استاذ مشارک فى قسم الشريعة و العلومالإسلامية،جامعةالعلوم الزراعيّة و الموردالطبيعيّة،خوزستان Email: miri@asnrukh.ac.ir

٣. متعلمة حوزويّة فى المستوى الرابع، فرع التفسير المقارن،معهد الزهراء الحوزوى العالى، الاهواز (الباحث المباشر)

Email: zohzaki@gmail.com

المقدمه

بيان المسئله:

من احدى المباحث المهمّة التى تمّ إدراجها فى العصر الحديث فى مجال الدراسات القرآنية هى بنيوية الآيات القرآنية. إنّ احد أ سباب اختلاف الآيات فى الطول و القـ صر يرجع الى الاعجاز البيانى فى بنية القرآن و ظاهره. و هى السـمةُ التى تمكن من حمل أوسـع المعانى فى أقصـر الجملات مثل سورة الحجرات التى تشتمل على عشرين مسألة من أهم مسائل الإ سلام رغم قـصر هذه السورة و اشتمالهاعلى ثمانى عشرة آية فقط (معرفت، ،۱۳۸۷،ج۱، ص ۱۰۳.)

يجب التنويه انّ القرآن إ ضافة إلى البينة النـ صيّة اللفظيّة الداخليّة، يـ شتمل على خـ صائص من حيث المحتوى أثّرت على طول الايات وقـ صرها. و هو المو ضوع الذى تناولته هذه المقالة بالبحث. يعتقدُ الباحث أنّ المعانى الطويلة فى السور إضافه الى غايات السور و أهدافها المكنونة فيها تسطيع أن تكون سـبباً مهمّاً من أسـباب اختلاف بنية القرآن الكريم و لعل النزول التدريجى للقرآن الكريم و تناسـب الآيات فيما بينها و رعاية أصـل التدريج فى تغيّر أحوال المتلقّى كانت من ضـمن الأسـباب التى أثّرت على طول و قصر السور القرآنية .

القرآن هو الكتاب السـماوىّ الوحيدُ الذى احتفظ بأصـالته و لم يتعرض للتحريف. المقصـود بالأصـاله أنّ نصّ المصـحف الموجود لدينا يتطابق تماماً مع ذلک الذى أنزله جبرئيل على الرسـول الاكرم ص بكل خصـائصـه الفقهيّة مثل اجر قرآئته، و جواز تلاوته فى الصـلاة، و عدم جواز مس كلماته من دون و ضوء و غيرذلک، كما أنّه احتفظ بخصائصه المعنويّة كأثره على الفكر الإسلاميّ.

إنّ هذه المعجزة الإلهيّة الخالدة تتشكّل من مئة و أربع عشرة سورة ، و تشتمل على أكثر من ستة آلاف آية شريفة منها سورٌ طوال متعدِّدة الموضوعات و منها سور قصار لم تشتمل إلّا على موضوعٍ واحد.

سوابقه المسئله:

١) يعتقدُ العلامةُ الطباطبائی و هو من المفسری الشیعة للقرآن فی القرن الرابع عشر: أنّ سور القرآن هی مجموعة من الکلام الإلهی و التی تبدأ کل سورة من سوره بقوله بسم الله الرحمن الرحیم و تتعرض لغرض یُعرِّف لنا السورةَ. و لم تخل سورةٌ من القرآن من هذه القاعده ماعدا سورة البراءة التی عدّت بعض الروایات آیتها التاسعةَ تتمةً لآیات من سورة الأنفال، و کذلک سورة الضحی، و الم نشرح التی فصل بینها ببسم الله الرحمن الرحیم رغم کونها سورة واحدة، و کذلک سورة الفیل و قریش حسب بعض الروایات.(الطباطبایی ،١٣٧٦، ج١٣، ص ٣٨٦)

یعتقد العلامة أنّ طول السور و قصرها یرجع الی غایاتها و أهدافها. إنّ غرض السورة هو ذلک المحور الذی تدور آیات السور حوله و لم یُنهِ اللهُ تلک السورة ما لم یتحقق ذلک الهدف.(المصدر نفسه،ج١، ص١٧)

٢)یعتقد آیت الله معرفت و هو من مفسری القرآن الشیعة أنّ قصر و طول آیات و سور القرآن سر من أسرار إعجاز القرآن الکریم و لا یرتبط بمطالب السورة بل هو أمر توقیفی (معرفت ،١٣٩١،ص١٠٥)

٣) یقول نصر حامد ابوزید و هو من الباحثین المسلمین المصریین المعتزلیین بهذا الشأن أنّ معیار قصر و طول الآیات و السور یمکن أن یعزی لسببینِ اساسیینِ. الدلیل الاول هو الانتقال بالدعوة النبویّة من مرحلة الإنذار الی مرحلة الرسالة، والدلیل الثانی هو یرجع الی مراعاة متلقی الوحی الأول بعدان اعتاد علی حالة الوحی (نصر حامد، ١٣٨٩ ،ص١٥٢)

إنّ نصر حامد ابوزید و من یتفق معه فی افکاره من المتعتزلین الجدد رکّزوا کثیراً علی الجانب الأدبی فی التعبیر القرآنی حتی أنّهم عدّوا أدبیّة لغة القرآن أبرز خصائصه. و نظرا لأنّ نصر حامد ابوزید لم یعتقد بوحیانیّة القرآن الکریم و قد انکر إعجاز القرآن الکریم فقد حاول أن یفسر قصرو طول الآیات و السور بوجود علل خارج النص القرآنی اذ اعتقد أنّ اختلاف مسوولیّة الرسول الاکرم (٧)فی مکة و المدینة و کذلک مراعاة حالة الرسول الاکرم (٧)قبل و بعد أن اعتاد علی الوحی تسببت باختلاف سور القرآن فی الطول و القصر. إنّ أسس ابی زید الفکریّة و النظریّة و من یتفقون معه فی التفکیرأدّت بهم الی هذه النظریّة و هی نظریّة فیها نظر و تحتاج إلی إعاده تأمّل.

اهميه البحث:

و حسب الاستقراء فإنّه لم تكتب دراسات فی علل قصر و طول السور و الآيات لكن توجد هناک نظرات و اشارات خاطفة فی بعض المصادر القرآنية عن هذا الأمر ولكن نظراً لأهميّة الموضوع و عدم وجود مصادر كاملة عن هذا الأمر فإنّ هذا البحث يستدعی إعادة نظر.

يعتقد الباحث أنّه رغم وجود العلاقة الوثيقة بين إعجاز القرآن و اختلاف سوره و آياته فی الطول و القصر فإنّ هناک أسباب و علل وسطية و فرعيّة يمكن أن تساعد على تفسير هذا الاختلاف البنيوی فی السور ومنها النزول التدريجی للقرآن الكريم، و الاجمال و التفصيل فی البيان القرآنی و كلها من العلل النصيّة الداخليّة.

و لقد ضاعف اهميّة البحث حاجةُ المجامع العلمية القرآنه لتبيين سبب اختلاف السور والآيات فی الطول و القصر أوّلاً، و توظيفی هذا المبحث فی علم التفسير لفهم فحوى القرآن ثانياً.

المفردات الدراسه:

١-مفهوم قصروطول الآيات والسور

القرآن عبارة عن مجموعة من الأقوال المترابطة بهدف وروح واحد ، ولكن بترتيبات مختلفة.المق صود بق صروطول سورالقرآن الكريم هومقدار الجملات و العبارات التی ت شتمل عليها الآيات والسور. بعبارة أخرى أنّ الكلمات قد رُصِفَت الى جانب بعضها البعض على أساس نظام خاص و لهذا اختلف حجم الجملات و العبارات فی الايات و السور و هو ما تسبّب بطول و قصر السور و الآيات.

٢- بنية وحيانيّة القرآن الكريم

يقول آيت الله معرفت عن بنية القرآن:

إنّ بنية القرآن بنية وحيانيّة و لم يتدخل شیء غير الوحی فی ر صف مفرداته و نظمه. إنّ اللفظ و المعنى مصنوعان بواسطة الوحی بصورة مباشرة. (معرفت، ١٣٩٠، ج١، ص٨٠)و القرآن بتصريح بعض آياته هو كلام الله (التوبة :۶) و لايمكن أن ين سب الكلام الى احد مالم يكن هو م صدر نظمه و مؤلف

بنيته. و إنّ الله هو من اقرأ الرسـول الاكرم القرآن والقراءة والتلاوة، إضـافة إلى ذلک فإنّ الله هو من أنزل القرآن على الرسـول الأكرم ص (القيامة: ١٧-١٨) و كما هو واضـح فإنّ التلاوة و القراءة يصدقان على الكلام الذى يتمتع ببنية و ليس على عملية القاء المعاني نفسها.

لا شك أن نظم و ترتيب كلمات القرآن و جملاته و طريقة وضعها فى آيات السور امر توقيفى قام به الرسـول الاكرم (ν) .(حسـينى زاده،١٣٩٢،ص٢٨) و هو امر يتفق عليه المسـلمين كافة، و أيّد ذلک الاتفاق اغلبُ الباحثين فى علوم القرآن الكريم دون ان يستدلوا عليه بأدلة مستقله لكنهم و إن اتّفقوا حول رصف و ترتيب سور القرآن الكريم و انطباقه على المصحف الموجود لكن تشكّلت لديهم ثلاث نظريات حول هذا الأمر (المصدر نفسه)

النظريه الاولى): تقول أنّ ترتيب السـور توقيفى و توكد على جمع القرآن فى عهد رسـول الله(ν)، و ان ترتيب السـور كالايات امر توقيفى. و لهذا فإنّ طولها و قصـرها كان مثل ترتيبها بامر الله.

فقد ذكّر الله نبيه فى بعض مواضـع القرآن الكريم بمثل هذه المضـامين حيث يقول إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ((قيامه :١٧-١٩) او حيث يقول إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون (حجر:٩)

النظرية الثانية): تقول باجتهادية ترتيب سـور القرآن الكريم فقد اجتهد الصـحابة حسـب هذه النظرية فى تعيين ترتيب السـور القرآن الكريم عند جمعه و تدوينه. يعتقد بعض العلما المعاصـرين كالعلامه الطباطبايى و آيت الله معرفت بهذه النظرية . إنّ منشـأ هذه النظريّة يرجع كثيراً إلى ذكر روايات جمع القرآن الكريم بعد الرسـول الاكرم(ﷺ) و الصـمت عنها و ليس التصـريح بهذه النظرية (المصدر نفسه.،ص٨٧)

النظرية الثالثة):هى نظريه االتفصـيل فقد اعتقد جمع كبير من الباحثين فى العلوم القرآنية بتوقيف ترتيب معظم سـور القرآن الكريم إلّا انهم اعتقدوا ايضـاً باجتهاديّة ترتيب بعض السـور مثل سورة التوبة (المصدر نفسه.ص٩٧)

و نظراً للاعتقاد بأصـالة النص القرآنى و وحيانيّة بنيته فان القبول بتوقيفيّة سـور القرآن يتم مثل الاعتقاد بترتيب آياته و من هذا المنطلق فان ترتيب السور القرآنيّة كان بأمر من رسول الله(ν) و بإذن

الله. ان ترتيب السـور وفقا لنظريّة التوقيف أمر مثبت و مؤكد من قبل عدد كبير من باحثى العلوم القرآنية (راميار، ۱۳۸۴ ،ص۸۴)

وقد نسب الله فى موا ضع عديدة من القرآن الكريم تنزيل القرآن الى نفسه . Πإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (قدر:۱)

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (زمر:۱) و قد نسب كذلک وحى الكتاب الى نفسه وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا (شورى:۱) وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ). (فاطر:۳۱) و استنادا لسيرة العقلاء من ان انتساب الكتاب الى شخص محدد يتم بعد أن يؤيد ذلک الشخص الفحوى و المضمونَ و الترتيب و الشكل الظاهرى، و القرآن ليس مستثنى من هذا الأصل العقلانى. و من هذا المنطلق يعتقد الباحث بصحة هذه النظرية.

۳-الحكمة النصيّة الداخليّة

في اللغة والأدب الفارسيين ، تُنطق الحكمة بشكل صحيح وتتصرف بشكل صحيح (دهخدا، ۱۳۸۵تحت كلمة الحكمة) وتسـتخدم أيضًـا في معنى "سـبب وسـبب الاتجاه والغرض (المنفعة والمصلحه)" (تهانوى، تحت كلمة الحكمة)

في هذه المجموعة من الكتابات ، تحظى كلمة "حكمة" بالاهتمام بهذا المعنى ، مع بيان ما يلي: "ما هي أسباب طول سور القرآن وإيجازه ، مع مراعاة محتوى القرآن؟" وبغض النظر عن إعجاز تعبير القرآن ، حسـب مؤلف حكمت وديل ، فإن جوهر الوصـلي هو الاختلاف في طول سـور القرآن الذي شرحه في مقال آخر. لا يبحث عن أسباب وحكمة خارج النص ، مثل فضاء الوحي أو مكان المتلقي الأول للوحي ، أي الوجود المضـيء للنبي الكريم (۷)بل ننظر إلى العوامل الداخلية للقرآن. النص والحكم الوسيطة والثانوية لسور القرآن القصير والطويل.

و قد تكون من عوامل طول و قصر النص القرآنى هو قابلية النص لحمله على احتمالات متعددة كما وقع ذلک فى التفسـير و قالوا ان غالب ما يصـح عن السـلف من الخلاف يرجع الى هذا النوع (غرباوى، ۲۰۲۲، ۳۷)

العلل الوسيطة فی قصر و طول سور القرآن:

١) النزول التدريجی للقرآن

يتفق الباحثون الإسلاميون أنّ الكتب السماويّة القديمة نزلت على الانبياء بصورة دفعية. و قد روی عن ابن عباس أنّ اليهود و المشركين سألوا الرسول عن سبب عدم نزول القرآن الدفعی فنزلت الايه «و قال الذين كفروا لولا نُزِّلَ عليه القرآن» جملة واحدة كذلک لنثبت به فؤادک و رتّناه ترتيلا» (فرقان:٣٣)(حجتی،١٣٩٩ ،ص ١١٩)

و وفقاً لتصريح المفسرين فإنّ القرآن قد نزل آيه آيه خلال ٢٣ عاماً على الرسول الاكرم بواسطة جبرئيل الأمين فی ظروف زمانية و مكانية مختلفة ردا على السؤالات أو المواقف التی تعرّض لها المؤمنون خلال هذه الأعوام. و قد نزلت الآيات فی بعض الآحيان فی قالب آمثال و تشبيهات و كنايات و عبارات متناسبة مع ظروف شأن التنزيل. و لا يحتاج الكلام عن النزول التدريجی للقرآن الكريم الى إثبات فقد اتفق العلماء المسلمون على ذلک .و قد صرح القرآن بهذه الحقيقة فی مواضع مختلفة كالآية ١٠٦ من سوره الإسراء «و قرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث و نزّلناه تنزيلا»

و قد علل الله النزول التدريجی للقرآن بالقراءة المتريّثة. و قد أكّد المفسرون على تأثير القراءة المتأنيّة و المتأملة للقرآن الكريم فلو نزل القرآن على الناس دفعة واحدة لما استطاعوا ان يتحمّلوا ذلک.

١-١)حكمة النزول التدريجي للقرآن:

أ- احدى حكم النزول التدريجي أنه ما كان يمكن أن يواجه المسلمون العديد من الأحكام دفعة واحدة بل يتعرفون تدريجياً و بمرور الوقت على الآيات و المعتقدات الدينية وبهذا الأسلوب فهم الآيات والعمل بها كان يسهل على المسلمين.

ب- الحكمة الأخرى هي تهدئة قلب نبي الإسلام (ﷺ) : كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَ رَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً (فرقان:٣٢)

ج- ربط قلوب صحابة الرسول (ﷺ) هدف آخر من أهداف نزول القرآن التدريجي و لأن المسلمين كانوا دائمًا تحت رعاية الله الخاصة و كانت علاقتهم به قوية دائمًا فإن هذا الوحي

المستمر كان يشجعهم ويقويهم.

وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا (طور:۵۲)

د- تسهيل حفظ آيات القرآن وحفظها؛ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (دخان:۵۸)

هـ- معرفة المسلمين بالمعتقدات بناءً على مقتضيات الزمان والمكان

و-خلق اجواء الإثارة في المجتمع الإسلامي

ز- الإجابة على أسئلة المسلمين في الوقت المناسب.

كلها من حكم نزول القرآن تدريجيّاً. (مكارم شيرازى ،۱۳،ص۹۸۳)

يقول العلامة طباطبايى أسفل الآية ۱۰۶ من سوره الإسراء: إن معنى "فرقناه" في مجمع "فصلناه" أي أننا نزلنا آية آية، فصلا فصلا ، لذلك فإن كلمة الآية بغض النظر عن سياقها، تشمل جميع تعاليم القرآن وهذه التعاليم عند الله على شكل كلمات و عبارات لا تدخل في الفهم البشري إلا بالتدريج لذلك يجب أن تنزل تدريجياً حتى يتمكن الناس من فهمها بسهولة و يحفظونها ، لذلك فإن هذه الآية الكريمه تحمل نفس المعنى التى تذكره الايه الشريفه في سورةفي موضع التعبير : اناجعلنا ه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون و انه فى الكتاب لدينا لعلى حكيم(زخرف:۴)

إن نزول الآيات القرآنية بطريقة متدرجة و متسلسلة، آية آية و سورة سورة هو لغرض إتقان قدرة الناس على تلقي التعاليم و المعتقدات و الأحكام الثانو ية و العمل بها و ذلك بما يتفق مع المصالح التي قصدت للإنسان بحيث يتوافق علم القرآن مع ممارسته و لا يستثقل الإنسان اكتساب العلم و الأحكام. نزل القران تدريجيا حتى تتلقى البشريّة تعاليمه الواحدة تلو الأخرى كى لا يواجه مصير التوراة لأن التوراة نزلت دفعة واحدة ورفض اليهود قبولها. (طباطبايى،۱۳۷۶،ج۱۳،ص۳۶۹)

لذلك احتاج المجتمع النبوي الناشئ و المجتمع الإسلامي الجديد إلى التدرج في هذه اللوائح من أجل الحصول على الإعداد اللازم لقبول اللوائح الإلهية .

يقول العلامة الطباطبائي: من حيث سياق الآيات التي سبقت الآية ۱۰۶ / الإسراء التي اقترحت أن ينزل القرآن كله دفعة واحدة، يستنبط أن معنى تفّرق القرآن انه حسب تدرج اسباب النزول، نزل سورة تلو سورة و آية تلو آية و الدليل على ذلك موجود أيضًا اسفل الآية ۱۰۶ التي تقول :

ونزلناه تنزيلا.

لذلك هناك احتمالان لسبب تفصيل و تنزيل السور والآيات:

١)إمكانية تفرقه حسب النزول وتنزيل بعضه بعد البعض الآخر

٢) احتمال أن يكون تفرق القرآن على أساس تفرق تعاليمه وأحكامه لا على تفرق الآيات والسور (طباطبايى، ١٣٧٦، ج١٣، ص٣٦٩)

معنى التنزيل أن بعض السور نزلت بعد سور أخرى و هذا يتوافق مع المعنى والاحتمال الأول ، وإن كان المعنى نفسه يقتضي فصل أحكام القرآن عن معارفه لأن أصل كل هذه السور من حقيقة واحدة سواءً كان المقصود تفرُّق المعارف أو تفرُّق الآيات و السور.

لهذا قسّم الله كتابه إلى سور و آيات بعد أن ألبسه لباس "العربية . فعل هذا حتى يسهل فهمه للناس:(لعلكم تعقلون) (المصدر نفسه،ص ٣٧٠-٣٧١.)

ما نحصل عليه من التقسيم الطبيعي الدقيق لكلام العرب إلى أبواب وقطع منفصلة وخاصة في الكلمات المسجعة هو أن كل آية من القرآن هي جزء من كلام الله و يجب أن نعتمد عليها و نفصلها عن ما قبلها و ما بعدها في التلاوة و هذا القول تؤكده روايات الرسول الكريم(λ) و آله(β) عن عدد آيات كل سورة. كما أن آيات القرآن دليل على ذلك مثل (سورة الانفال :٢) و (سوره فصلت :٣).

يتبين من شرح حكمة النزول التدريجي والمفصل لسور القرآن: في كل مرحلة من مراحل الوحي أنزل الله تعالى عدد الآيات التي تتطلبها حكمة الوحي التدريجي (بهجت پور:١٣٩٢،ص٢٤٤). و أحياناً كانت تنزل سورة صغيرة أو متوسطة أو كبيرة او آية واحدة أو عدة آيات و كانت تحدث بشكل متسلسل بفاصل زمني قصير و فى بعض الحالات فى فواصل زمنيه طويلَة و كانت هذه الاختلافات مرتبطة بأهداف و دوافع المخاطبين.

و بما أن إمكانية تقسيم و تجزئة السور و الآيات تعتمد على التعبير عن الأحكام و التعريفات المختلفة في السور والآيات ، فمن الممكن أن الاختلاف البنيوي لسور القرآن يعتمد أيضًا على اسباب نزولها بالقول إن وجوب النزول التدريجي للسور و الذي يحدث بشكل متتابع لسبب ما يقتضي أن لا تكون أحاديث القرآن من نفس الحجم بل بحسب مدى ونطاق التعاليم و الأحكام التي

كانت ضرورية لتعليم و توجيه المجتمع و نتيجة لذلك نزلت السور قصيرة أو طويلة. على الرغم من أنه يمكن ان آيات سورة ما لم تنزل مفصلة، إلا أن النزول التدريجي لموضوعات تعليم "المجتمع المثل" وبالتالي توجيه وتعليم جميع المجتمعات البشرية قد تسبب في حدوث اختلافات بنيوية في السور و التى تقتضى أولاً: أن ينزل المحتوى تدريجياً و ليس كله دفعة واحدة و ثانياً: يستلزم هذا التدرج اختلاف في طول الآيات و التى تطرح حسب حالة المخاطب أو الموضوع المطروح.

على سبيل المثال في ما يتعلق بقواعد الميراث و القوانين المتعلقة بالمرأة و حقوقها التي نوقشت في سورة النساء حسب أسباب نزول الآيات ، فقد كان يستدعى النزول التدريجي. من ناحية أخرى حاجة المجتمع و اسئلته لتعليم علمى و عملى يستلزم أن يسير فى طريق تربية مجتمع إسلامى. و من ناحية أخرى فإنّ نطاق هذه الأحكام يتكوّن من شقوق مختلفة ، ممّا أدى إلى حقيقة أنه يمكننا رؤية عدد كبير من الآيات في سورة النساء التي تتناول حلّ هذه القضايا .

لذا فإنّ سورة النساء جاءت طويلة و تكوّنت من آيات طويلة. من ناحية أخرى في مكة حيث كان الناس مشركين و عبدة اصنام و قاموا بعدم قبول تعاليم القرآن السامية و بادروا بإنكار النبي صلى الله عليه و آله أو تهديده أو الاستهزاء به في موقف يعبر فيه عن إعجاز القرآن و نحو ذلك قابلهم النبى ص بسور مطمئنة وساحقة وقصيرة ، فكلما تقدّمنا أكثر لننتقل إلى العصر الأول للمجتمع المؤمن بمكة المكرمة (من سورة علق، أول سورة نزلت حتى سورة حجر ، ۵۴ سورة) كلما أصبحت هذه السور أطول.

مثل سورة الأعراف و مايليها (۳۹ سورة) التي نزلت من مكة في وقت كانت جماعة المؤمنين صغيرة ولكن كانت تتكون فى الخفاء.(بهجت پور،۱۳۹۴:ذيل تفسير سوره اعراف).

۲) تدرج خطوات تغييير و تحول القرآن الكريم فى التربيه التوحيديه

يعتبر القرآن أن الغرض من تنزيل الكتاب هو هداية المجتمع وتعليمه العملي: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد. (ابراهيم:۱)الخروج من الظلمة إلى النور يحدث من خلال القرآن وهذا الخروج قام به الرسول الأكرم. (ﷺ)

ذكر معظم المفسرين فوائد التوجيه التربوي في النزول التدريجي للقرآن ويعتقد بعض علماء القرآن الشيعة المعاصرين أن تعليم الإنسان عملية مرحلية و تدريجية والغرض من القرآن هو: إرشاد

و تثقيف البشـــر. لذلك يتطلب ذلك مرور الوقت و الفهم التدريجي و تلقي المعرفة و المواد في المرحلة الأولى و تطبيقها في المرحلة الثانية ثم التحضـــير الذهني للتدريس على مســـتويات أعلى من المعرفة، و فى النهاية تطبيق التعليمات في الوقت نفسه. (بهجت پور:١٣٩٢؛ص١٣٤)

بمعنى آخر: بما أن الهدف الأساسي للقرآن هى التغيير التربوي والتحول في الناس فإن أساس هذه الطريقة و العملية هو التدرج في تعاليم وأوامر القرآن. لذلك يمكن التمعن في دور الوحي التدريجي للقرآن في إرشاد الناس و تعليمهم (المصدر نفسه.)

يمكن اعتبار التحوّل القرآني بمثابة تحوّل في التربية و التطوّر الهادف للناس و الذي أعلنه الله تعالى تدريجياً و بذكاء، و نفّذه الرســـول الأكرم و الآيات و الســـور القرآنية القصـــيرة و الطويلة في مراحل التنزيل تعكســـان برنامج التحول الشـــامل. بدأ الله تعالى الأســـلوب التحويلي لهذا البرنامج الشـــامل من مصـــدر واحد ورســـم خطوات التحول تدريجياً و ببطء و شـــرع في شـــكل آيات وســـور لمخاطبيه لذلك إذا أردنا أن نقول من أين بدأ الله التحول يجب أن ننظر في الأمور التربوية التي ذكرها الله في سور بداية النبوّة.

بشـــكل عام أعرب المفســـرون عن فوائد تربوية و إرشـــادية في النزول التدريجي للقرآن فعلى سبيل المثال يقول صاحب تفسير الميزان فى سر التنزيل التدريجى للقرآن الكريم :

"أفضـــل طريقة للتدريس و أكمل طريق للتعليم هو التعبير التدريجي عن تلك التعاليم و ربط كـل جزء منهـا بحـادث مـا ثم التعبير عن المعتقـدات و الأخلاق و الأفعـال المتعلقـة بتلـك الحادثة(طباطبايى :١٣٧٦،ج١٥ ،ص٢٩١).

من ناحية أخرى، فإن النزول التدريجي للقرآن قد جعل النبي على اتصال دائم و مستمر بمصدر الوحي و هذا شـــجع و عزز إرادته في طريق رســـالته و هذا يجعله أكثر نجاحًا في تثقيف مجتمعه (مكارم شيرازى: ١٣٨٤،ج١٥،ص٨٣)

النتيجة أنه من الضـــروري توعية جمهور القرآن الكريم بالنزول التدريجي لآيات و ســـور القرآن و هذا التنزيل التدريجي بما انه يعتمد على أســـباب النزول و المواقف الاجتماعية المختلفة يجعله يتجلى في صورة سور قصيرة و طويلة لذلك يمكن الاستنتاج أن إحدى الحكمة الثانوية للمحتوى القصـــير و الطويل من ســـور القرآن هو تطبيق التنزيل التدريجي للقرآن و فى النهاية تطبيق الهدف

التربوي للقرآن.

۳)أغرض و أهداف سور القرآن

لسور القرآن كمجموعة هيكل و نظام وأهداف رئيسية و ثانوية و التي تلعب دورًا مهمًا في فهم و تفسير آيات تلك السورة. نزل هذا القرآن تدريجياً على نبي الإسلام على مر ۲۳ سنة في ۱۱۴ سورة و ۶۲۳۶ آية قطعة قطعة على شكل آيات و سور. جميع سورات القرآن خلال حياة الرسول الكريم كان لها أسماء و ألقاب، و أحيانًا كان لبعض السور أكثر من اسم بسبب تعدد محتواها. فلكل سورة روح تتدفق في جسم آيات تلك السورة أي أن لكل سورة أهداف عامة تفوق سائر محتوياتها والآيات الأخرى تُبرر و تُفهم في هذا الإطار. (رضايى اصفهانى:۱۳۸۹ ،ص۱۵-۱۷).

لله سبحانه وتعالى فى تنزيل كل سورة قصدًا وغاية حتى ان لم يذكرها صراحةً. الهدف هو المقصود الأقرب لإرسال الله تلك السورة.(بهجت پور:۱۳۹۲،ص۸۲) بالنسبة لسور القرآن ، يمكن أخذ عدة أهداف طولية بعين الاعتبار فالهدف الذي يكون حاضرا حين تنزيل السورة ويخص مخاطبى السوره حين التنزيل هو الهدف المباشر لتلك السورة ولكن هناك هدف وسيط و ان بعض الناس يخاطبهم القران بسبب أنّ ظروفهم مشابهة لظروف الناس الذين نزل عليهم.

وجود الاهداف فى القرآن يعد أحد أبعاد الحكمة في هذا الكتاب المقدس. وقد ورد هذا الجانب من القرآن في مختلف السور مثل:

لقمان: ۲(تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ)

آل عمران :۵۸ (ذلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ)

زخرف:۴(وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ)

معنى حكمة القرآن: هذا الكتاب محكم كونه نزل من إله حكيم عليم، و الأمر الآخر أن وراء نزوله غرض عظيم. لأنه أُوجِدَ و صدر عن شخص عاقل بقصد. فيما يتعلق بالغرض من نزول القرآن و فيما يتعلق بالعلاقة بين أهداف السور الطويلة و القصيرة ، سندرس دور الغرض من إطالة السور و ايجازها.

تتكون كل سور القرآن من عدد من الآيات وجميع السور ما عدا سورة التوبة تبدأ بآية "بسم الله"

والتى تفصلها عن سائر السور. قدم المفسرون وعلماء القرآن آراء مختلفه حول معايير فصل السور عن بعضها البعض وكشف حكمه طول و قصر سور القرآن. البعض منهم مثل: جلال الدين السيوطي يذكر أن لكل سورة هوية مستقلة. (جلال الدين سيوطى، ١٤٠٧؛ج١،ص٩٠) العلامة الطباطبائي ياخذ بعين الاعتبار الرسالة الإرشادية و التربوية للقرآن و يؤكد على التناسب والاستمرارية في جمع السور ويشير إلى الدور المستقل لكل سورة في تحقيق هذه المهمة. (بهجت پور، ١٣٩٢ ،ص٢٠٩)

يرى العلامة الطباطبائي أن: سور القرآن مجموعة من كلام الله و كل منها يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم و كل سورة تعبر عن غاية و هذه الغاية هى خلا صة ال سورة و لم تخالف اى من ال سور هذه القاعدة إلا في سورة البراءة و هي التتمة لسورة الانفال حسب بعض الروايات سورة «الضحي» و «الم نشرح» رغم كونهما سورة واحدة إلا انها تفصل بينهما بسم الله ... كذلك سورة «الفيل» و «قريش» ... وهذه كلها حسب الروايات (طباطبايى:١٣٧٦ ،ج١٣،ص٣٨٦)

يرى العلامة أن طول و قصر سورة القرآن يعتمدان على الغرض من ال سورة و هدفها ، و الغرض من السورة هو المحور الذي توضع حوله جميع آيات تلك السورة و ان يتحقق هذا الغرض لن يكمل الله تلك السورة (طباطبايى:١٣٧٦، ج ١ص:١٧)

بمعنى آخر ان القرآن مثل مجموعة من المقالات المختلفة التي رغم اختلافها تقدم غرضًا واحدًا و شاملاً و لكل منها تماسك داخلي يوفر غرضها الخاص و ينبغي أن نتذكر أن القرآن كله مرتبط بهدف واحد وروح واحدة و إهمال هذا الأمر يسبب ان لا نفهم المعنى الحقيقي لكلام الله بشكل صحيح و يدفع بنا ان نقدم تفسيراً باطلاً. لذلك فإن كل سورة من سورة القرآن تتبع هدف أو أهداف رئيسية و كلها تتماشى مع الهدف الرئيسي للقرآن و هو الهداية اللهية والهدف من السورة يربط بين آيات ال سورة مثل خيط التسبيح و عدم الالتفات إليه يتسبب في قطع الآيات عن بعضها البعض و بالتالي فهم غير صحيح للسورة(رضايى اصفهانى:١٣٨٩،ص٣٠).

نعم اهتمت جماعة بمحتوى السورة مثل محمد عبده و رشيد رضا في تفسير المنار و الذين يعتقدون أن التفكير في كل السورة يجب اعتباره أساسًا لفهم آياتها و موضوع السورة هو أساس فهم الآيات التي نزلت فيها. (محمود شحاته، ١٩٧٦ ،ص٤)

يتبع أحمد المراغي نفس الأفكار في تفسيره المراغي رغم أنه لم يذكر ذلك في مقدمة

تفسيره.(المراغى ،بى تا ،ج۳،ص۸۹-۹۰.)يعتقد مؤلف تفسير الامثل بنفس الرأي أيضًا إلا أن سيد قطب قد توجه إلى النظرة العامة الحاكمة

على السور في كتابه «فى ظلال القرآن» و يميل لمعيار وحدة المعنى و الغرض و يعتقد فى بعض المواقف أن لكل سورة شخصية معينة و التى تعتمد عليها السورة كلها.(سيد قطب:۱۴۱۲،ج۱،مقدمه تفسير سوره بقره).

ولعل أوضح و أدق تعريف لوحدة السور و وجه تميز السور عن بعضها البعض هو في كلام العلامة الطباطبائي الذى يعتبر ان وحدة السورة هي وحدة الهدف الكامن وراء كلماتها (بهجت پور:۱۳۹۲،ص۲۱۶)

لذلك فان في كل سورة حسب الغرض و الهدف منها تناقش مواضيع مختلفة و اعتمادًا على الحاجة إلى تحقيق الغرض من نزول السورة ينتهي المطاف بمحتو ياتها إلى أن تكون طويلة أو قصيرة وهذا بعدُ آخر من معجزة هذا الكتاب المقدس، لذلك يمكن القول أن الغرض الأساسي من ترابط السور و أثره في قصر و طول السور هو مثال على الإعجاز من كتاب القرآن في جانبه التعبيري.

مع القول إن الله تعالى وفق الهدف الذي سعى إليه منذ نزول القرآن لغرض توعية الناس و المجتمع قد أثار القضايا والمواد اللازمة في هياكل طويلة وقصيرة. إنّ الله سبحانه وتعالى يتكلم وفق اسئلة مخاطبيه و احتياجاتهم و يستجيب لحاجاتهم و يترك الانطباع الأعمق لدى مخاطبيه و بالتالي يقنع مخاطبيه بهذا النوع من الأدب و البنية التعبيرية. كل هذه هى من ملامح البلاغة و الفصاحة و تدلُّ على معجزة التعبير فى القرآن الكريم. (رضايى اصفهانى، محمدعلى، ۱۳۸۹، ص۳۰.)

و بهذا التبرير يعتقد المؤلف أن: من الحكمة الوسطية و الفرعية في نص القرآن من قصر و طول السور هو الغرض من نزول السور و هو فى حد ذاته مثال على اعجاز القرآن. بهذا التحليل ؛ يتبين أن السبب الرئيسي و الأخير لقصر و طول السور القرآنية هو الاعجاز البيانى للقرآن الكريم.

٤)الاجمال و التفصيل فى القرآن

كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ.(هود:۱)من أبعاد نزول احكام آيات و سور

القرآن التعبير عن الآيات على مرحلتين من حيث الملخصات والتفاصيل وهو ما يشار إليه في (سورة هود :١)

بقوله: الآيات تحكم ثم تفصل و بهذه الطريقة الآيات التى فيها احكام تظهر نفسها بالتفصيل في السور .

و يرى بعض علماء القرآن المعا صرين أن احكام الآيات تشير إلى المظهرين الاجمالى و الكلى للآيات فى تبيين المعارف و المواعظ و التوجيهات ، كما أن تفصيل الآيات يتعلق بالشرح و تفصيل نفس المعاني (بهجت پور:١٣٩٢،ص٨١)

و دليلهم أن حرف "ثم" في هذه الآية يدلّ على تسلسل الكلمات و ليس التسلسل الزمني بأن الله يشرح بداية القرآن بشكل كلى واجمالى و بالطبع بطريقة متقنة ثم في المستوى التالي يقدم نفس الآيات بالتفصيل والشرح. و وصف آيات الكتاب على شكل أحكام (أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ) دليل على هذا المعنى و التف سير. فى النتيجة انزلت المو ضوعات القرآنية فى مجالين: المجمل و المف صل و يبدو أن الله قد ثبت ما شاء على شكل الآيات التي يتم تلاوتها و هذا التثبيت له م ستويان، أحدهما موجز و مضغوط. و المستوى الثاني مفصل و مشروح و مطول. كلمة "ثم" تشير الى هذه المراحل. (بهجت پور:١٣٩٢،ج٥،ص١٦٦)

بالنظر إلى أن نزول موضوعات القرآن و تعليماته و محتوياته "فى مرحلتين" الاحكام والتفصيل ، يمكن تقديم هذه النظرية:

أنزلت السور القصيرة في بداية فترة النزول و هي في الغالب مكية و هى في صدد تلخيص أصول الدين وأصوله و نزلت السور الطويلة و هي في الغالب مدنية و مفصلة و هى فى صدد بيان الأحكام و البرامج و فروعات الدين. و هذا هو السبب وراء اجمال و تفصيل و قصر و طول السور القرآنية في مكة و المدينة. يذكر الشيخ محمد عبدة، و رشيد رضا في تفسير« المنار» في تفسير سورة الحمد أن: من العلامات التي نزلت بها سورة الفاتحة أولاً هو أن التقليد الإلهي فى العالم (فى عالم الخلق وفى عالم التشريع) يكشف (سبحانه) عن شيء ما بشكل عام ثم يوضحه تدريجيا . الهداية الإلهية مثل بذرة شجرة كبيرة. البذرة هي مادة حيوية في البداية تشمل جميع مبادئ الشجرة ثم تنمو أغصانها تدريجياً ، و بعد أن ينمو جذعها تعطيك حملاً. سورة الفاتحة تحتوي أيضاً على القرآن

كاملاً و كل ما في القرآن هو وصــف للأصــول الموجودة في ســورة الفاتحة.(محمدعبده:۱۳۹۸ ،ج۱،ص ۱۴۸)

بهذه العبارة تعزز النظرية الثنائية لمستوى تعبير القرآن و يجب تقديم براهين لاثبات نفسها :

على سبيل المثال: في بداية البعثه واجه الرسول صلى الله عليه و آله المشركين الذين اعتبروا الرسول الكريم ساحرًا أو مجنونًا و لم يقبلوا بالنبي و قرآنه بأنّه وحى من الله وهم ضايقوه بمثل هذه التهم ووعدهم الله باختصار في سور قصيرة مهلک هولاء الكفار و ذلّهم، فقال: في سورة المسد (سورة السادسة فى التنزيل) :

«تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَــبَ سَــيَصْــلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ» (مسد:۱-۴)

فيما بعد في سورة البقرة ، تشير الآيات الأولى (۶ و ۷) إلى هلاك هؤلاء الكفار :

«إِنّ الّذِينَ كَفَرُوا سَــواءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ» (بقره ،۶-۷.)

وفي آيات أخرى (۲۳ إلى ۲۹) من نفس السورة ، تشير إلى إلهية القرآن (على عكس ما يتهمه الكفار و المشركون) ، يقول :

«وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صــادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النّارَ الّتِي وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجارَةُ أُعِدّتْ لِلْكافِرِينَ. (بقره:۲۳-۲۴)

لذلك يبدو أن أحد أسباب طول السور القرآنية وقصرها يأتي من طريقة الايجاز في بداية النزول والتفصيل في فترات ما بعد النزول الأول . و بهذا البيان يبدو أنه في بداية رسالة الله ، أعطيت للنبي الكريم مبادئ وأســس التربية و التوجيه الإلهي و التوحيدى للبشــرفي شــكل تعليمات عامة، ثم بالتدريج حسب المواقف والمتطلبات البيئية و التربوية ، حسب سؤال المخاطبين أنزلت الفصول و الآيات ذات الصلة بالتفصيل في موقف الشرح و التفسير. لأن ضرورة التعليم و الإرشاد بالإضافة إلى كونها تدريجية هي التلخيص ثم الشرح والتفصيل.

و الدليل على هذه النظرية وا ضح في كلام العلامة الطباطبائي: الآيات المكية تدعو إلى سلسلة من الأمور المجملة و العامة و الآيات المدنيه تفصلها، و في نفس الوقت الآيات المدنية نفسها ليست خالية من خاصية التدرج حيث أن جميع القواعد و الأحكام الدينية لم تنزل دفعة واحدة في المدينة المنورة بل تدريجيًا ومنفصلة ومثال على هذا الادعاء الآيات الخاصة بحرمة الخمر التي نزلت لأول مرة في مكة في سورة نحل آية ٦٧ واكتفت بذكر الموضوع. من الخمر ولم تعلق عليه، ثم في سورة الأعراف آية ٣٣ و هى مكيه ايضا نصت صراحة على انه ال"اثم" حرام لكنها لا تنص على أن شرب الخمر إثم. لأنه يريد أن يدعوالناس بلينة وبعد ذلك في مرتبة أعلى في سورة البقرة آية ٢١٩ التي نزلت بالمدينة المنورة يذكر أن شرب الخمر اثم من انواع الاثم لذا يبدوا ان اللسان الذى يسير من الاجمال الى التفصيل هو لسان ملائمة و نصيحة.(طباطبايى :١٣٧٦، ج٤،ص ٢٦٧-٢٦٨)

٥)تناسب السور القرآنية

تعتمد نسبة الآيات كليًا على أساس ترتيب الآيات في السور. و التناسب يعني الانسجام و الترابط بين شيئين أو أكثر. في العلوم القرآنية هذا المعنى محدود إلى حد ما ويشير إلى العلاقات بين موا ضيع الآية الواحدة و ربط آيتين أو أكثر ببعضهما وعلاقة سورة بأخرى. نتيجة التنا سب بين الآيات في سورة واحدة والسور مع بعضها هو الانسجام بينهما. (مصطفى مسلم:٢٠٠٧م،ص٥٨)

في بعض الأحيان يتم ذكر الارتباط بين آيات السورة بمعنى أن آيات تلك السورة مرتبطة ببعضها البعض من البداية إلى النهاية و فيها تناسب عقلاني. لأن السورة تتكون من مجموعة واحدة فإن هذه الوحدة تتجمع في اطار السورة و تعكس نفسها. بحيث يكون لها كمية و نوعية معينة لذلك من الضروري أن يكون هناك اتحاد شامل بين آيات السورة التي تجمتع الآيات فيها وهنا يجب أن يكون للسورة غرض أو هدف و خاتمة مناسبة و هذه الوحدة و الترابط موجودة في جميع سور القرآن. سواء كانت السورة قصيرة أو طويلة اذا كانت السورة ليس لها هدف و وحدة متأصلة و معقوله انزلت لاجلهما، عندها لا يكون لدينا معيار لجمع مجموعة من الآيات داخل سورة واحدة.

لذلك فإن كلمات الله الحكيمة تتطلب أن يكون لكل سورة هدف محدد تسعى إليه في آياتها، و عندما يتحقق هذا الهدف تنتهي السورة سواء كانت الآيات قليلة أو كثيرة. (معرفت:١٣٧٣،ص١٧)

كل من يؤمن بوجود التناسب بين الآيات و السور قد اعتبر على الأقل أن إحدى فوائد التناسب

تساعد على فهم القرآن و تفسيره وتلعب النسبة بين آيات السورة دورًا مهمًا في الترابط البنيوي بين سور القرآن بل و حتى القرآن كله.(بهجت پور:۱۳۹۳،ص۱۰۳)

و القرآن بأ سلوبه المنسوب إلى الله يملک تنا سبا لطيفا وجذابا، رغم تشتت الموا ضيع مما يحدث أثرا و تحولا في مخاطبيه. (مصدرالنفسيه ص۱۰۴)

نظرًا للطبيعة الإلهية للنص و الطبيعة العالمية للرسالة فإن القرآن يدرب و يوجه مخاطبی عصر التنزيل والبشرية جميعا. و هذا سبب تنوع محتوى السور و هيكلها حيث تستند إلى حكمتها و جاذبيتها و راحتها فهي الحل الأمثل للتحول الديني ، انزل الله بقواعد خاصة بعيدة عن التشابه مع الأنماط البشرية الشائعة في الكتب العلمية والتی تتماشي مع رسالته و النبی ص اخذها و اقدم للتعليم العملي لمخاطبيه وبهذه الطريقة تمكن الرسول (α) من التغيير والتحول خلال ثلاث وعشرين عامًا كما قال الله تعالى:

«و أَلَّفَ بينَ قلوبِهِم لو أنفقتَ ما الأرضِ جميعاً ما أَلّفتَ بينَ قلوبِهِم و لكن اللهَ أَلَّفَ بينهم إنّه عزيزٌ حكيمٌ(انفال:۶۳). يبدو أن هذا السبب مثل اهداف السور هو أحد الأسباب الو سيطة للاختلافات البنيوية النصيّة الداخلية لسور القرآن»

النتائج

يشير قصر و طول السور و الآيات القرآنية إلى حجم الكلمات و الجمل و العبارات من القرآن التی تحتويها كلُّ آية أو كلُّ سورة من الناحية الكمية بالإضافة إلى الاختلافات البنيوية النصيّة الداخليّة اللفظيّة فإنّ للقرآن خصائص داخلية و محتوائيه كانت موضوع هذه المقالة، و قد ورد أن أسباب الاختلاف في البنية الظاهرية يمكن أن تعتمد بالإضافة إلى الحكمة الرئيسية وهي إعجاز التعبير، على عدة مواضيع فرعية أخرى:

۱) **تدرّج نزول القرآن:** أنزل الله تعالى هذا القدر من الآيات في كل مرحلة مما يستدعي النزول التدريجي. الحل الوحيد للتوجيه الإلهي هو تطبيق أوامر القرآن الأمر الذي يتطلب النزول التدريجي للآيات بناءً على الظروف القائمة .

۲)**التدرج في خطوات تغيير وتحويل القرآن:** يعتقد بعض علماء القرآن الشيعة المعاصرين أنه بما

أن تعليم البشـــر هى عملية تدريجية فإن النزول التدريجي للآيات ضـــروري لتعليم القرآن لمخاطبى القرآن الكريم.

و بحســـب الحالات المذكورة أعلاه، و وفقاً للتعليمات اللازمة نزلت الســـور ببنية قصـــيرة و طويلة. لذلك فإن إحدى الحكم في مضـــمون ســـور القرآن القصـــيرة و الطويلة هي تطبيق النزول التدريجي للقرآن و تنفيذ الغرض التربوي للقرآن.

٣) الغرض من ســـور القرآن: يعتمد طول ســـور القرآن و قصـــرها على الغرض من الســـور و الهدف منها والغرض من السورة هو المحور الذي تدور حوله جميع الآيات فى السورة . و السورة لا تنتهي حتى يتحقق الغرض الذى انزلت لاجله.

٤) ايجاز و تفصـــيل الســـور القرآنية: باعتبار أن نزول تعليمات القرآن و محتوياته متشـــكل من مرحلتين "الايجاز والتفصيل" ، لذلك نزلت السور القصيرة في بداية عصر النزول، و كانت في صدد الايجاز. والســـور الطويلة نزلت في الهيكل التفصـــيلي للتعبير عن أوامر القرآن و برامجه و بمعنى آخر، فإن اجمال الآيات وتفصيلها يجعل سور القرآن أقصر وأطول.

٥) تناسب الآيات في السور: كل سورة تشبه نصًا حكيمًا يبدأ بمقدمة تتناسب مع أجزائه ، و كلها تتقدم خطوة بخطوة في اتجاه تحقيق الغرض و تتوافق مع بعضها البعض ، وتصل أخيرًا إلى هدفها.

أن الله سبحانه و تعالى يتكلم حسب سؤال الناس و احتياجاتهم و يستجيب لحاجاتهم ليترك الأثر الأعمق في مخاطبيه و كذلك لإقناع مخاطبيه بهذا النوع من الأدب و البنية التعبيرية. و هذه كلها ملامح من البلاغة و الفصاحة البيانية فى القرآن و دليل على الاعجاز البيانى للقرآن.

و النتيجة أن جميع العناصر المذكورة أعلاه في متن النص ضرورية على حد سواء. و كلها ترمى الى هدف واحد (و هى ليست متعارضة) ، بل توضح الحكمة و سبب الاختلافات الهيكلية في السور. بعبارة أدق فان الحكمة الاصلية و السبب الرئيس لطول و قصر السور فى القرآن يرجع الى اعجازه البيانى و العوامل الاخرى التى ذكرت هى علل و أسباب فرعية لهذا الاختلاف الظاهرى، و كلها من حكم القرآن الداخلية.

المصادر

القران الكريم
نهج البلاغة
۱. بهجت پور، عبدالکریم [۱۳۹۲ش] تفسیرتنزیلی، طهران، انتشارات پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه اسلامی.
۲. بهجت پور،عبدالکریم [۱۳۹۳ش] مهارت های بیان تفسیر سوره های قرآن کریم، قم ، انتشارات موسسه التمهید.
۳. بهجت پور،عبدالکریم [۱۳۹۴ش] همگام باوحی، قم ، انتشارات موسسه التمهید.
۴. حجتی ، سیدمحمد باقر[۱۳۹۹ش] پژوهشی درباره قرآن وتاریخ آن، طهران ، دفتر نشر فرهنگ اسلامی.
۵. حسینی زاده، سیدعبدالرسول [۱۳۹۲ش] جمع قرآن وتقسیمات آن، قم، بوستان کتاب.
۶. خامه گر، محمد [۱۳۸۲ش] ساختار هندسی سوره های قرآن ، طهران، نشر بین الملل.
۷. رضایی اصفهانی ، محمدعلی [۱۳۸۹ش] سیمای سوره های قرآن، قم ، انتشارات پژوهش های تفسیروعلوم قرآن.
۸. رامیار، محمود [۱۳۸۴ش] تاریخ قرآن، طهران ، مؤسسه انتشارات امیر کبیر.
۹. سیوطی، جلال الدین عبدالرحمن [۱۳۸۲ش] طهران، مؤسسه انتشارات امیر کبیر.
۱۰. عبده، محمد، [۱۹۷۶م] فی تفسیر القرآن الکریم ، مقدمه کتاب، نشر الرسائل الجامعیه.
۱۱. عبده، شیخ محمد، [۱۳۹۸ش] تفسیر المنار، سنندج، ثالای رووناکی.
۱۲. غرباوي, طاهر. (۲۰۲۲). دراسة أنواع الاختلاف بين المفسرين و أهميته في التفسير المقارن. الدراسات القرآنيه المعاصره, ۱(۱), ۲۶-۵۵. doi: 10.22034/dqm.2022.7407
۱۳. شحاته محمد، عبدالله [۱۳۸۲ش] درآمدی بر تحقیق در اهداف و مقاصد سوره، طهران، نشر فرهنگ اسلامی.
۱۴. فضل الله ، محمدحسین [۱۴۱۹ق] من وحی القرآن، بیروت، دارالملاک للطباعه والنشر.
۱۵. قطب الشاربي ، سيد إبراهيم حسين [۱۴۱۲ق] فی ظلال القرآن، قاهره، دارالشروق.
۱۶. مراغی ، احمد بن مصطفی، [۱۴۱۵ق] تفسیر المراغی، بیروت، داراحیاءالتراث العربی.
۱۷. مسلم ، مصطفی، [۲۰۰۷م] مباحث فی التفسیر الموضوعی، دمشق، دارالقلم.

١٨. معرفت، محمدهادی، [١٣٩٨ش] علوم قرآنی، قم، موسسه فرهنگی تمهید.
١٩. معرفت، محمد هادی [١٣٨٧ش] تفسیر والمفسران، قم، موسسه فرهنگی تمهید.
٢٠. معرفت، محمدهادی [١٣٧٣ش] تناسب آیات، قم بنیاد معارف اسلامی ناشر دیجیتالی، مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان.
٢١. معرفت ، حامد، [١٣٨٢ش] نظریه غرض محوری در انسجام سوره های قرآن، قم ، موسسه فرهنگی تمهید.
٢٢. مکارم شیرازی، ناصر، [١٣٨٥ش] تفسیر نمونه، طهران، دارالکتب الاسلامی.
٢٣. موسوی همدانی، سیدمحمد باقر [١٣٧٦ش] ترجمه تفسیر المیزان، طهران، مرکز نشر فرهنگی رجاء.
٢٤. نصرحامد، ابوزید [١٣٨٩ش] معنای نص، طهران، نشر طرح نو.

Sources

Holy Quran

Nahj al-Balagha

1. Behjatpour, Abdul Karim [1392] Tafsir Tanzili, Tehran, Publications of the Research Center for Islamic Thought and Culture.

2. Behjatpour, Abdul Karim [2013] The skills of interpreting the surahs of the Holy Quran, Qom, Al-Tamhid Institute Publications.

3. Behjatpour, Abdul Karim [1394] Hamgam Bawhi, Qom, Al-Tamhid Institute Publications.

4. Hojjati, Seyyed Mohammad Baqir[2019] Research on the Quran and its history, Tehran, Islamic Culture Publishing House.

5. Hosseinizadeh, Seyyed Abd al-Rasoul [1392] Collection of the Qur'an and its divisions, Qom, Bostan Kitab.

6. Khamegar, Mohammad [1382] Geometrical Structure of Quranic Surahs, Tehran, International Publishing House.

7. Rezaei Esfahani, Mohammad Ali [1389] Simai surahs of the Qur'an, Qom, Publications of Researches of Tafsir and Sciences of the Qur'an.

8. Ramyar, Mahmoud [1384] Tarikh Qur'an, Tehran, Amir Kabir Publishing House.

9. Siyuti, Jalaluddin Abdurrahman [1382] Tehran, Amir Kabir Publishing House.

10. Abdeh, Muhammad, [1976 AD] Fi Tafsir al-Qur'an al-Karim, introduction to the book, Al-Rashee al-Jamiyeh publication.

11. Abdo, Sheikh Mohammad, [2018] Tafsir al-Manar, Sanandaj, Thalai Rowanaki.

12. Shahate Mohammad, Abdullah [1382] An introduction to the research on the goals and intentions of the Surah, Tehran, Farhang Islamic Publishing House.

13. Fazlullah, Muhammad Hossein [1419 AH] Man Wahi Al-Qur'an, Beirut, Dar al-Mulak for printing and publishing.

14. gharbavi, T. (2022). A study on the type of differences between interpreters and its importance in comparative interpretation studies. *Contemporary Quranic Studies*, *1*(1), 26-55. doi: 10.22034/dqm.2022.7407

15. Qutb al-Sharabi, Seyyed Ibrahim Hossein [1412 AH] in the shadows of the Qur'an, Cairo, Dar al-Shoroq.

16. Maraghi, Ahmed bin Mustafa, [1415 AH] Tafsir al-Maraghi, Beirut, Darahiya al-Trath al-Arabi.

17. Moslem, Mustafa, [2007 AD] Discussions in al-Taqsir al-Uba'i, Damascus, Dar al-Qalam.

18. Marfat, Mohammad Hadi, [2018] Quranic Sciences, Qom, Tamehid Cultural Institute.

19. Marafet, Mohammad Hadi [1387] Tafsir and Mafsaran, Qom, Tahmhid Cultural Institute.

20. Marafet, Mohammad Hadi [1373] The Proportion of Verses, Qom Islamic Education Foundation, digital publisher, Ghaemieh Computer Research Center, Isfahan.

21. Marafet, Hamed, [1382] The theory of central purpose in the coherence of the Qur'anic surahs, Qom, Tahmhid Cultural Institute.

22. Makarem Shirazi, Nasser, [1385] Tafsir al-Nashon, Tehran, Dar al-Kitab al-Islami.

23. Mousavi Hamdani, Seyyed Mohammad Baqir [1376] Translation of Tafsir al-Mizan, Tehran, Raja Cultural Publishing Center.

24. Nasrhamed, Abu Zayd [1389] Meaning of text, Tehran, new design publication.